الفصل العاشر

اللَّهمَّ عليك بمرسي، وإخوانه؟؟ اتخذ المتظاهرون من هذا الدعاء طوق نجاة لاضطرارهم التواجد في ميادين، وشوارع القاهرة، والمحافظات تحت الأمطار الغزيرة، والطقس السيئ في الأول من فبراير/ ٢٠١٣ جمعة الخلاص؛ ودعا خطيبهم الجيش وقوات الشرطة إلى الانضمام إلى صفوف الشعب والثوار ضد الرئيس وتنظيم الإخوان، وقال للجيش من أعلى المنصة الرئيسية في التحرير:

- انزلوا لتكونوا درعًا للشعب؛ احموا قناة السويس من خطر فرض الوِصاية، والمخطط الإخواني لعزل مدن القناة تمهيدًا لبيع القناة.. وقال للشرطة:

- لا تحموا النظام، بل احموا الشعب.. الإخوان وصلوا السلطة عن طريق مخطط إخواني صهيونيٍ، والرئيس مرسي لا شرعية له طالما يستخدم أهله وعشيرته في قتل الشعب؛ إنَّ الإخوان والسلفيين يتعاملون على أنهم أصحاب التوكيل الإلهي! وحذر مما أسماه سيطرة الإخوان والسلفيين على مؤسسة الأزهر.. واستطرد:

- الطرف الثالث لا يظهر إلا عندما يختفي المتأسلمون، لكنه يظهر بوضوح في اعتداء الإخوان والسلفيين عند قصر الاتحادية، ودعا خلال الصلاة: اللهم انصرنا على تجار الدين؟ اللَّهمَّ عليك بمرسي وإخوانه ؟؟ وفي ذات اللحظة في مسجد الفاروق بالتجمع الخامس، وعقب أداء مرسي صلاة الجمعة بصحبة نجليه ونائب رئيس ديوان رئيس الجمهورية، وسط حراسة أمنية مشددة.. نادى أحد المؤيدين في وداعه بالنداء الممقوت:

- كلنا معك يا ريس ؟ وعارفين أنك صح؛ وعشرة على عشرة؛ سَر في طريقك ولا تخف؟. كان إمام المسجد قد أخبر:

- - طلبت من الرئيس أن يلقي كلمة لكنه رفض حتى لا يثقل عليكم.. فعقب مجاهد له:

- - وكيف يجد الكلام بعد هذا الدُّش البارد؟ كان الخطيب قد تحدث:

- - أن أزمة أمتنا ليست أزمة انفلات أمني؛ بل أزمة انفلات أخلاقي؛.. قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "من أشار إلى أخيه بحديدة لا تزال الملائكة تلعنه حتى يضعها"؛ محذرًا من التورط في العون على قتل المسلم، موجهًا حديثه لِمنْ يتصدر وسائل الإعلام، ويحرض على العنف؛ فلم يُطق مجاهد هذا الاعوجاج فننادى:

- - يا هذا؛ سل مرسي وجماعته، وسل قناة كذا، وقناة كذا، ولا تلصقها بالإعلام. وتساءل الخطيب:

-أين الجود والكرم؟ وأين الصفح واحتمال الأذى؟ أين رد السيئة بالحسنة؟ النّبي - صلى الله عليه وسلم - قصر دعوته على إتمام مكارم الأخلاق، لأن العربي القديم كانت له أصول الأخلاق؛ فـ " أبو سفيان " وهو كافر، ولم يقل إبَّانها؛ لمَّا سُئل عن خَبرِ النبي - لأنه يكره أن يقال عنه كاذب؛ فلم يقل إلا حقًا، فابتسم مُجاهد لإطراقة الرئيس وقال يخاطبه: الكلام لكي يا جارة ؟! واسْتَطردَ الخطيب:

-الأمُّة الآن تحتاج من جديد إلى إحياء الأخلاق؛ وهذه مهمة راعي الأمة؟ "فكلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته" إن شهادة أن لا إله إلا الله تَعْني، ألا نعبد إلا الله، وأن أعلى العبادات هي حب الله، فإذا أحببت الله أحببت ما يحبه الله؛ فالله محسن، غفور، جميل، نظيف، شاكر.. فتعقبه مجاهد:

- - يا هذا؟ نظيف في السجن! رئيس الوزراء السابق؛ تحرَّ، الله يهديك؟ وأكد لزوجته أن" نظيف" ليس من أسماء الله الحسنى؛ وتندَّر على أحداث بورسعيد، وعلى صمت الرئيس وإطراقه:

- - مبارك كان يقتل القتيل ويمشي في جنازته، ومرسي يقتل القتيل ويقتل من يمشي في جنازته! وحدثها عن صورة كاريكاتيرية: امرأة تجلس إلى طست الغسيل تمسك بثوب زوجها، وقالت تستحلفه: والنبي يا خويا ابق فضّ هدمتك قبل ما ترميها في الغسيل؛ لقيت في جيبك مخطط لتدمير مصر!..

وأمست مصر محْمومةً بعد عامين من الإطاحة بنظام مبارك، فعلى مدى ٧٢ ساعة ظلت الدماء تسيل، والشارع يغلي؛ شرارة أشعلت الجحيم في مدينة بورسعيد فشهدت مقتل ٣١ مواطنًا وإصابة ما يقرب من ٣٠٠ منهم ٢٤ إصابتهم خطرة عقب النطق بالحكم في قضية المتهمين في مذبحة إستاد بورسعيد.. اعْتبِرَ أهالي المتهمين والكثيرون الحكْم استرضاءً لـ ألتراس أهلاوي الذي قام قبل يوم من ذكرى ٢٥ يناير؛ ويومين من هذا الحكم باستعراض للقوة في شوارع القاهرة فأَحْدثَ شَلَلًا تامًّا للعاصمة؛ وعقب صدور الحكم بالإعدام على ٢١ متهم علق رئيس اتحاد معلمي بورسعيد:

- إن النظام الحاكم أراد تخفيف مظاهرات ألترس أهلاوي عن ميادين القاهرة، فصدر الحكم لصالحه..فبات المصريون ليلة يكتمون أنفاسهم؛ فـ بمجرد علم أهالي الضحايا بالحكم، حُوصر سجن بورسعيد، وتجمْهرَ المواطنون أمامه، فانطلقت على الهواء مباشرة عبر وسائل الإعلام استغاثة الضباط المكلفين بحماية السجن بزملائهم، وبوزارة الداخلية، أنهم غير مسلحين سوى بالغاز المسيل للدموع، وأن وابلًا من الرصاص أطلق عليهم، فسقط نقيب وأمين شرطة، وأنهم لن يتركوا السجن ولو كلفوا حياتهم! وأنهم، خوفًا من اقتحام السجن وتهريب المساجين؛ ينتظرون التعزيزات؛ وردًا على مقتل الضابط وأمين الشرطة أثناء محاولة بعض الأهالي تهريب ذويهم وقعت المجزرة.. وأُنْصَتَ مجاهد لـ قائد فريق الطب الشرعي

المكون من عشرة أطباء شرعيين؛ أن الإصابات كانت نتيجة أعيرة نارية حَيَّة، وأن أعمار القتلى تبدأ من العشرينات حتى الخمسينات؛ وتبين من خلال التشريح أن مسافات الإطلاق تجاوزت مسافات قرب الإطلاق؛ بما يوحي أن مسافات الإطلاق كانت مسافات متباعدة بين القاتل والقتيل، وأن الأعيرة النارية التي أصابت القتلى كانت عيار ٧،٦٢ مللي مما يعني أن تلك الأعيرة أطلقت من بنادق آلية، كما أن اتجاهات الإطلاق كانت في اتجاه أفقي بين القاتل والقتيل، وتعذر تحديد الاتجاهات بسبب كثرة الوفيات، وانتشارها في عدد من المستشفيات؛ القتلى وجدوا داخل المستشفيات مرتدين الملابس التي ماتوا بها..

وما زاد الطين بلة؛ بالإضافة لاتساع رقعة اليأس في القلوب والشعور بالإحباط، وانعدام الثقة في القيادة الحالية؛ تحول الجنازة الجماعية للضحايا إلى حرب شوارع، وعمليات كر وفر بين المشيعين وقوات الأمن؛ ترك الأهالي جثامين أبنائهم في مداخل العمارات، وفروا هاربين خوفًا من الرصاص. لقد خرجت جنازة الأمس في مسيرة حاشدة ضمت آلاف المشيعين من النساء والرجال، وردد المشاركون هتافات: لا إله إلا الله محمد مرسي عدُو الله.. لا إله إلا الله الإخوان أعداءُ الله.. لا إله إلا الله الشهيد حبيب الله؛ الشعب يريد دولة بورسعيد، بالروح بالدم نفيدك يا بورسعيد.

وما أن وصلت الجنازة إلى سور نادي القوات المسلحة؛ ونادي الشرطة بجوار المدافن إلا وانطلقت قنابل الغاز المسيلة للدموع من قوات الأمن خوفًا من اقتحام النواديين بعد أن رشقهما مشيعون بالحجارة، ورد الأهالي على قنابل الغاز بإلقاء زجاجات " المولوتوف " فاشتعلت النيران في النواديين، وتبادل الطرفان إطلاق الأعيرة النارية؛ فترك أهالي الضحايا جثامين أبنائهم في مداخل العمارات وفروا خوفًا من الرصاص.

نقلت الفضائيات المشهد، وصاح قيادي عمالي ببورسعيد:

- قوات الاحتلال الإنجليزي سمحت لنا بدفن شهدائنا في٥٦ .. ولم نتمكن من دفن الشهداء من ماتوا بالأمس؟! داخلية الإخوان تضرب علينا رصاصًا؟! لو كان عندنا رئيس جمهورية كنَّا أخذنا إذن منه لدفن موتانا؟ لا بديل عن استقالة وزير الداخلية قبل أن تتحول بورسعيد إلى ثكنة قتالية؟ وأخبر:
- وفق الإحصاءات الطبية؛ مقتل ٥ أشخاص، وإصابة ٤٤٦

وبالأمس؛ اقتحمت قوات الشرطة أيضًا ميدان التحرير، مطاردة المعتصمين الذين فروا إلى شارعي باب اللوق، وقصر العيني، وتسبب إلقاء قنابل الغاز في اشتعال النار في الخيام بالحديقة الوسطى؛ وَسرت حالة من الهلع بين المعتصمين، وألقت قوات الأمن القبض على عدد أثناء الهجوم من ناحية كورنيش النيل، واقتادتهم إلى وزارة الداخلية للتحقيق معهم؛ ثم عادت

مرة أخرى إلى أماكن تمركزها، وتحول محيط مجلس الشورى، ومحيط مجلس الوزراء، إلى سكنة عسكرية، وتزايدت قوات الأمن المتمركزة في شارع القصر العيني، لحماية المنشآت والوزارات بعد اقتحام وزارة التموين، ونُشِرتْ الأسلاك الشائكة خلف الحواجز الخراسانية المتواجدة في شارع الشيخ ريحان، وشارع قصر العيني منعًا لمحاولات الوصول لمجلس الشورى ومجلس الشعب.

وبينما الحرائق، وإطلاق الرصاص، وأعمال العنف تنشب في العاصمة، وعدد ليس بالقليل بالمحافظات؛ انتقلت السويس، وبورسعيد، والإسماعيلية تحت حكم الجيش بعد حرب شوارع، واقتحامات بالجملة للأقسام، والاستيلاء على السلاح، وتهريب المحتجزين.. واليوم؛ بينما الجيش يطلب الضبطية القضائية ليتمكن من نشر الأمن وفرض السيطرة على مدن القناة الثلاث، دعا عدد من الأحزاب، والقوى الثورية الجماهير للاحتشاد لإحياء ذكرى جمعة الغضب ٢٨ يناير، وأداء صلاة الغائب على كوبري قصر النيل في تمام الساعة الواحدة ظهرًا على أرواح الشهداء، وتنظيم مسيرة في الرابعة عصرًا من أمام مسجد السيدة زينب، إلى مجلس الشورى، فأمست مصر تِيهًا؛ فخرج رسام كاريكاتير يصف هذا العمى والعنف؛ بائع نظارات خلف منضدة مكتوبٌ عليها (نظارات) نَضَّدَها تنْضِيدًا تناول أحدها، فَمَدّ يده يراود أحَدَ المَّارة: خُد يا باشا نظارة تُعِينك على الأيام ذي اللي ما حدش شايف فيها حاجة لا حكومة ولا معارضة ؟٠ فدهِشَ مجاهد لإبداع الصورة وإنصاف العبارة ولطافة النكتة، فسرَّ أنه يُتحرى للعدل، وواصل يتابع لاعب الوسط

المجيد؛ يقرأ أبرز عناوين الجرائد يوم الاثنين الثامن والعشرين من يناير ٢٠١٣: " ضباط شرطة يعتدون على وزير الداخلية في جنازة زميلهم.. مبادرات الحل مُعلقات بين الجماعة وجبهة الإنقاذ وتحرك الرئاسة.. والقوات المسلحة: لن نطلق الرصاص على متظاهر سلمي.. بورسعيد: الرصاص لا يراعي حرمة الموتى.. السويس؛ الفوضى تحكم قبضتها على المدينة.. القاهرة؛ جبهات جديدة في شوارع التحرير، معركتان في " المتحف " و " الكوبري " تسفران عن ١٢٥ مصاب، ومحاولة " فاشلة " لاقتحام " الشورى ".. الإسماعيلية: إطلاق نار عشوائي بميدان الممر وجه بحري: مواجهات مفتوحة مع قوات الأمن.. بلال فضل يكتب: لماذا قتلت شعبك ؟..عبد الله السناوي يكتب: "استدعاء العنف ليلة احترقت فيها بيوت السويس، هل تعيد السويس سيناريو الثورة؟ " العالم: مصر في حداد مجددًا، فشل حكومي، خلاف سياسي، تدهور اقتصادي، عنف، وقضاء مُسَيّس؛ جريدة الشروق.

جريدة الوطن: الأمن المركزي يتذمر ضد التضحية بالضباط والجنود إرضاء للإخوان .. الضباط لـ "وزير الداخلية " بعد طرده من صلاة الجنازة على الضابط الشهيد: أنت ما بتحسس ؟ بلاك بلوك: تعداد جيشنا ١٠ آلاف، نتدرب منذ عامين ولسنا جماعة مسيحية.. مصادر: السيسي حذر مرسي من نزول الفصائل الإسلامية للشارع.. الجيش لـ " الرئيس ": نرفض الطوارئ، ولن ندافع عن فصيل سياسي معين.... جريدة المصري اليوم: مخطط لاستهداف الجيش في منطقة القناة؛ مصادر أمنية: " جهات تقود أعمال التخريب لإلهاء الشعب عن التظاهر والدعوة لإسقاط

النظام." الدماء تسيل، والشارع يغلي، الشرطة تقتحم التحرير.. ،.. ، ..، المحافظات ساحات معارك بين المتظاهرين، والأمن ٧ شهداء في أول ٣ أيام للثورة. و٤٤٦ مصاب في ذكراها الثانية.. ، .. الشرطة تنقلب على وزيرها.. مرسي يهزم "مبارك" في مؤشر الشهداء ميتر ..

جريدة الدستور: مصر تحترق.. صحف عالمية: " مرسي " يقترب من مصير " مبارك ".. أخطر تقرير سري من الإدارة الأمريكية عن جماعة الإخوان: الواقع الفعلي والحصري كشف أن جماعة الإخوان لا تتجاوز أعدادهم أكثر من ٦٥٠ ألف شخص، من الواقع الحصري، والاشتراكات المدفوعة، والكارنيهات الصادرة لكل عُضْوٍ داخل الجماعة؛ وكان هذا ما اعتقده مجاهد عن حجم هذه الجماعة فاطمأن به؛ وذكرَ التقرير..أن جماعة الإخوان لا تستطيع تنفيذ وعودها التي قطعتها على نفسها..

واختتم تصفحه بجريدة التحرير: ..، .. الحق والمستحق: انتخابات مبكرة أم ثورة متأخرة، إبراهيم عيسى، هل يحتاج أي بني آدم كامل في صحته العقلية دليلًا على أن محمد مرسي فشل في إدارة البلاد؟...، حتى السلفيون يحتملون مرسي على مضض خوفًا على تراجع التيار الإسلامي لو أفصحوا عن سُخْطِهم عليه فسيشمت فيهم العلمانيون والكفار والنصارى.. مرسي لا يملأ عين أحد، حتى داخل صفوف الإخوان؛ يؤيدونه لأنه إخواني، لا لأنه مرسي صاحب الحضور، والجماهيرية، والكاريزما، والجاذبية.. إذن الدعوة إلى انتخابات رئاسية مبكرة مسألة طبيعية للغاية، ثم هي خطوة

ديمقراطية..؛ حسنًا لا يمكن تغيير أي رئيس منتخب إلا بثورة، أو بصناديق انتخابات؛ الثورة مكلفة جدًا، وإن كان البعض يتصور إمكانية تكراراها، أو أنها مجرد استكمال لثورة يناير التي سرقها الإخوان وعطلها طنطاوي ومرسي، لكن يبقى للثورة ثوارًا يقررونها، تعال نحن للسياسة والديمقراطية التي تجيز الدعوة لانتخابات رئاسية مبكرة، سيسأل البعض: وهل يتم هذا بعد سبعة أشهر من انتخابات رئيس؟ الإجابة: وقد يحدث بعد أسبوع واحد من انتخابه؛ فالشرط هنا أن الرئيس إما أن يحنث بقسمه الدستوري وينتهك القانون ويثير فوضى وفشلًا في البلاد، ويثبت عجزًا بيّنًا عن إدارة البلد، فتصير الانتخابات المبكرة ضرورة، وإما أن يكون عند الرئيس إحساس سياسي رفيع المستوى يدرك معه أنه في حاجة إلى تفويض شعبي جديد فيبادر بدعوة لانتخابات مبكرة...، ...

وفكر مجاهد؛ في أُعجوبَة الحكَّامَ هذه؛ جُمْعَةُ كَشْفَ الحساب، مليونية تزوير الاستفتاء، مليونية الذكرى الثانية لـ ٢٥ يناير، جُمْعَةُ الخلاص، مليونية الرحيل، جمعة رد الكرامة؛ والرئاسة والحكومة والجماعة " أذنٌ من طِينٍ وأذنٌ من عجين" ؟!. .بل قالوا:

- إذا كان مباركٌ عنيدًا فـ " محمد مرسي " دكتوراه في العِنْدِ.. بل بدأ الحنين للنظام السابق!! لا يصح تلقيب مبارك بالمخلوع، وأردف وزير العدل:

- حسني مبارك رئيس سابق لمصر، وكلمة مخلوع فيها الكثير من التشفّي والشماتة، ارحموا عَزيزَ قومٍ زَلَّ؛ الْتَقَيْتُ الرئيس مبارك كثيرًا؛ آخره ١٦

يناير قبل الثورة في اجتماعٍ مع رؤساء محكمة النقض، وكان يُتَوقع وقوع صدام نظرًا لوجود بعض الخلاف، إلا أن الرئيس صافحني بترحاب، وتحدث عن العلاقات، والخلافات مع الدول العربية.. فقاطعته:

- خلاف مع كل الدول العربية جائز سيادتكم، إلا سوريا، عامل بشَّار زي ابنك يافندم؟ فَفُهِمَ أنها إساءة لابنه! وتردَّدَ وزير العدل قبل أن يكمل..العفو عن الرئيس السابق حسني مبارك من حق الشعب المصري لأنه صاحب الدماء التي أُسيلت ويجب أن يُستفتى على ذلك، والعفو فضيلة لمن يقدر عليها، وانعطف يدافع عن النظام الحالي، مشروع قانون تنظيم التظاهر مناقض تمامًا لما تم نشره في الصحف.. القانون جاء لأن الشعب أساء فهم التظاهر، كل حق يجب وضع ضوابط له حتى لا يساء استخدامه، هناك سوء ظن يَحْكُمُ الحياة المصرية، هناك من انتقد هذا القانون دون أن يطلع عليه أصلًا! القانون جعل التظاهر مباحًا في جميع أماكن الدولة؛ لكن بعيدًا عن المؤسسات الحيوية بهدف حماية الدولة بجانب حماية المتظاهرين، التظاهر دليل على فقد مؤسسات الدولة، والأحزاب لدورها، ولا يعني أن الثورة قامت لإسقاط حسني مبارك، أنه يجب إسقاط من يأتي من بعده عن طريق التظاهر؛ هذا سيؤدي إلى إسقاط نظام بعد نظام؛ ما سيؤدي إلى سقوط الدولة، الثورة خروج على القانون لكن لهدف تحقيق مصالح عُليا، لابد من ثورة تشريعية مثل، قانون لتدفق المعلومات، حق التظاهر والتعبير، الطوارئ، وأجاب في حديثه التلفزيوني:

- قانون حق التظاهر لا يهدف إلى خدمة الإخوان المسلمين، إنما يهدف إلى مصلحة الشعب المصري الذي يتضرر من قطع المواصلات، وهدم المؤسسات، والوصول إلى مستوى الدولة الفاشلة؛ القانون يمنع تغطية الوجه خلال التظاهر للرجل أو المرأة؛ الست المُنقَّبة تقعد في بيتها.. وتساءل:

- كيف أقدر أن أفرق بينها وبين أعضاء البلاك بلوك؟.. وبشأن ما قيل حول إرغام النائب العام على الاستقالة والمجيء بغيره؛ قال؛ تعيين المستشار فلان كان قانونيًا ٠/٠١٠٠وعزله سيكون تكرارًا لخطأ عزل د/ عبد المجيد.. فأومأ مجاهد لزوجته إليه:

- هذا، سمعته بعد الثورة يقول لـ صاحبة برنامج العاشرة: أنا هواي إخواني؛ فَعُين وزيرًا للعدل! د/ عمَّار على حسن قال: الديمقراطية سلم للوصول إلى الحكم، وعند أول فرصة تتاح للإخوان سيأخذون السلم معهم وهم يصعدون.. انظري لتناقض هذا؛ لا يعني أن الثورة قامت عن طريق التظاهر لإسقاط حسني مبارك أنه يجب إسقاط من بعده عن طريق التظاهر؟ الثورة خروج على القانون؛ لكن لتحقيق مصالح عليا؟ تعيين المستشار فلان كان قانونيًا ٠/٠١٠٠ وعزله سيكون تكرارًا لخطأ عزل النائب العام السابق؟! فسألته:

- كيف يمنع القانون تغطية المرأة لوجهها؟!.. قال:

- المرأة المُنقَّبة قد يحدث في التعامل معها ما يوجب عليها كشف الوجه كالرجوع في البيع عند اكتشاف فساده أو المبالغة عن سعر المثل، فلو

طُلِبَ منها أن تكشف وجهها حينئذٍ، وجب عليها ذلك؛ لكن قانون التظاهر الذي أعده ذو الهوى الإخواني؛ فَصَّله لحالة " البلاك بلوك "فماذا يفعل المتظاهرون إذا كان الحاكم دكتوراة في العند؛ ليقل لمرسي ذلك ؟

أُحصيَ: ما بين أكتوبر ٢٠١٢ ومارس٢٠١٣؛ في سبعة أشهر وتسعة أيام؛ منذ جلس مرسي على الكرسيّ سقط في محيط قصر الاتحادية٢؛١* محمد محمود الثانية* ماسبيرو* محاكمة بورسعيد* وحظر التجوال* سقط؛ نقيب شرطة*أحمد البلكي، جابر صلاح، أحمد نجيب، عمرو سعد، الحسيني أبو ضيف* ورجع يتذكر.. جابر صلاح؛ عروق ناضحة بالدماء، وفاهٌ يهتف: الثوار مش بلطجيا، يسقط ظُلمك يا داخلية؟ قال لوالده يوم انتخابات الرئاسة:

- أنا هـ انْتخب مرسي؛ قال أبوه: يا ابني هؤلاء إخوان ؟! قال:
- يمكن يكون فيهم أمل يا حاج؟..أشْهُرٌ ويُكَون صفحة "معًا ضد الإخوان ؟ " ذهب إلى محمد محمود الثانية، وحُمِلَ على الأعناق وأخذ يردد هتافه حتى أسكتته سبع رصاصات في الرأس وفي العنق وفي البطن حتى غطت الدماء جسده!!

محمد حسين قرني؛ كريستي صاحب صفحة" إخوان كاذبون" على باب الرئيس ارتكن بجسده يصرخ مع البقية: الشعب يريد إسقاط النظام؟ لِكلّ المواقع داخل المستشفيات الميدانية تَنَقَّل، في التحرير في العباسية أخيرًا في

الاتحادية ثقبان نافذان الأول في رأسه والثاني في جبهته، رسالة بعث بها كريستي ابن العشرين:

- لو لم أرجع بيتنا، قولوا لأمي أني بقيت مع أطهر ناس.. أمُّه الثكلى التي وعدها ككل مرة:
- ذي آخر جمعة هـ انزل فيها يا ماما! دَاخَلَهُ يَقِينٌ، تناقله أصدقاؤه: سنكمّل، النظام خلاص يا جماعة سقط وغادر كريستي تاركًا نبوءة، وفَضِيحة "إخوان كاذبون" وقال مقدم البرنامج المسائي وائل الإبراشي؛ يُقَدّم للشهداء زمن الإخوان:
- جورجيوس..الإخوان يعيدون موقعة الجمل لكن بلا جمل ؟ محيط القصر الرئاسي، حينما توجه المئات من مؤيدي الرئيس في ديسمبر الماضي إلى الاتحادية لفض اعتصام معارضيه، في تكرار لمشهد موقعة الجمل، فنشبت معركة الدفاع عن الشرعية التي اكتفى فيها النظام بالصمت دون التدخل لحماية معتصمين سلميين..انتهى جورجيوس من عمله في طريقه للصيدلية لإحضار دوائه حسب رواية شقيقه عن تفاصيل ما قبل الوفاة، لم يكن متظاهرًا عن قصٍ، ولم يكن طرفًا في الاشتباكات الدائرة بين المعارضين وأنصار مرسي، كان مشهد دمائه التي أغرقت وجهه نافيًا لتلك الروايات.. طلق ناري في رقبته لَفَظَ على إثره نفسه الأخير، وبرغم أن اسم جورجيوس يؤكد عدم انتمائه للتيار الإسلامي إلا أن ذلك لم يمنع الإخوان من الإعلان بأن جميع شهداء اشتباكات الاتحادية من الإخوان!.

- طيب؟ تساءل الصحفي، الرجل لم يكن إخوانًا ولا مسلمًا، ولكن شُبه لهم طيب؛ قولوا الحقيقة؛ قولوا أن هناك مسيحيًّا سقط شهيدًا، لكنهم كعادتهم في التدليس والمتاجرة بالدماء قالوا:

- جميع شهداء اشتباكات الاتحادية من الإخوان!.. ونقول:

- كل الدماء مسلمًا، أو مسيحيًّا، أو إخوانًا حرام قتله!.. والرئيس محمد مرسي، من انتخبه كل هؤلاء؛ ورجع الصحفي يعدد لـ ذهن المشاهد؛ كريستي صاحب الصفحة الشهيرة على الفيس إخوان كاذبون؛.. ؛.. ؛ كريم أحمد عبد المجيد؛ خرج من منزله، الشاب العشريني، مساء ٢٥ يناير ٢٠١٣ قاصدًا المشاركة في المظاهرات، وهروبًا من أدخنة قنابل الغاز، لجأ للسير بمحاذاة نهر النيل أمام ماسبيرو، حاول هو وصديقه الاختباء عن أعين رجال الأمن الذين يمطرونهم بالقنابل والخرطوش أمام مبنى الإذاعة والتليفزيون، فسقط في مياه النيل ليلقى حتفه شهيدًا.. رضا الرفاعي؛ أربعة وعشرون عامًا، الحسيني أبو ضيف، اثنان وثلاثون عامًا، نقيب شرطة أحمد البلكي، جابر صلاح؛ شهيد محمد محمود.. كل هؤلاء، وأنا منهم انتخبنا الدكتور محمد مرسي؛ فلمَّا عارضوا نظامه قتلهم. ما الفرق بينه وبين النظام السابق؟! كلاهم أيديهم ملطخة بالدماء، إن لم يكن بالمشاركة والقتل المباشر، فبالتخاذل عن الحماية؛ فابتسم مجاهد لهذا الإصرار، فناداه:

- كفاية يا وائل؟؛ أنت وإبراهيم؛ ولميس على رأس قائمة الاغتيال!.. فرجعت الزوجة تدافع عن مبارك؛ أنه لم يقتل المتظاهرين؛ المحكمة برأته؟٠ قال:

- مسؤوليته سياسية؛ كان الرئيس العام للشرطة، وكان لزامًا أن يعلن من بداية الأحداث أنه أمر بعدم التعرض للمتظاهرين السلميين٠٠

وظلت الحَلْقَةُ التي وُثِقَ فيها وائل لـ *محمد الجندي* هي الحَلْقة الأكثر إيجاعًا.. ابتسامة على الوجه تصل إلى العينين اللتين يتغير شكل حدقتيهما بتلك الابتسامة، ينظر إلى عدسة الكاميرا حاملًا بين يديه صورة له مكتوب عليها " عاجل؛ أنا مش بلطجي"؛ من طنطا جاء يوم ٢٨ يناير، خرج مِثْلُه مثل الغاضبين في ذكرى يوم غضب الثورة الثاني؛ وإثْر مشادة كلامية على إحدى جوانب التحرير، اندلعت بسبب كونه عضوًا في التيار الشعبي اختفي بعدها، وثلاثة وعشرون متظاهرًا دون رجعة؛ قيل لهم: ستكونون في قسم قصر النيل؛ لكن القول غير العمل، ووعد الشرطة دائمًا يَنْكُث؛ فداخل معسكر الجبل الأخضر قيدوه، وبالكهرباء وغيرها عذبوه؛ وقالت والدته:

- سألت عنه كثيرًا، درت بين الأقسام كعبًا دائرًا، استغثت على الهواء بالرئيس محمد مرسي، اتصلت بجميع مقدمي البرامج المشهورة لعلهم يردوا لهفتي؟! وتأتي أخيرًا معلومة بأنه موجود في مستشفى الهلال غائب عن الوعي! آثارٌ البطش ظاهِرةٌ؛ كسر بضلوع ثلاثة، بالبطن، والظهر آثار لكي النَّار؛ أيام وليالٍ عصيبة أجلس إلى جوار ابني ابتهل..

النهاية؛ جِنَازة؛ وخلعت الأم التي فَجَعَتْها المُصِيبةُ نعالها، وانهالت على رأسها تعاقب لأنها انتخبت محمد مرسي العيّاط!! من حرض داخليته على قتل ولدها، وصاحت: يا ابن الكـ اااللـب؟!.. تِتحِرِمْ من ولادك؛ كما حرمتني من ضناي؟؟ ابني مش بلطجي يا محمد يا مرسي؟! ابني لف الدنيا، ابني يتكلم ثلاث لغات.. وانفطرت تبكي لمقدم البرنامج:

- عذبوه يا ضناي حتى الموت لأنه رفض سبّ الضابط أُمَّه؛ لن أترك حقك يا محمد؟ لن أترك حقك يا ضناي؟ سآخذ حقك من مرسي العياط؛ فإنْ لَمْ أستطع، يأخذه لي منه ربّ يوم القيامة.. وعقب الصحفي على خبر الأم الثكلى:

- الأوْجع هي الرحلة الطويلة التي مازال يقضيها العشرات من الآباء والأمهات بحثًا عن أبنائهم الذين فقدوا في محيط ميدان التحرير، أو شوارع وسط البلد، ضمن الاشتباكات الأخيرة التي تزامنت مع حالات الاعتقال العشوائي التي ارتكبتها داخلية الإخوان الأيام الماضية في عودة صريحة للنظام القمعي.. يبدأ الأهل رحلتهم اليومية من محكمة عابدين على أمل العثور على ذويهم في إحدى عربات الترحيل التي تنقل المحتجزين للعرض على النيابة، يتبع ذلك جولة على باقي المحاكم من باب الخَلْقِ إلى "زينهم" إلى العباسية انتهاءً بالوايْلي.. وبعد جولة المحاكم والنيابة " كعب دائر "تبدأ رحلة مسائية؛ يبدأها الأهالي بالبحث في معسكرات الأمن المركزي (طرة - الجبل الأحمر – السلام) وسجون طرة المختلفة وأقسام شرطة وسط البلد؛ بَعْضُ محاولات أُسر المفقودين

تأتي بنتائج يتمكنون من خلالها تحديد مكان ذويهم بعد إلحاحٍ، وعرض صورة المختفي، واستدراج معلومات منقوصة من حرَّاس أماكن الاحتجاز أو موظفي الأقسام:

- ابنك في معسكر الجبل الأخضر، أو ينزل غدًا نيابة كذا، أو عرض على النيابة منذ يومين.. ليتشبث الأهل بالأمل، ويبدؤون رحلة جديدة من البحث اعتمادًا على هذه المعلومة؛ أن ابنهم مازال على قيد الحياة..

" محمد الشافعي " واحد وعشرون عامًا، طالب بمعهد حاسبات ومعلومات، والدته سيدة مصرية مُتحَجّبة هادئةٌ رزينة، وسكت وائل تركها تحكي للبرنامج:

- أبحث عن ابني منذ تسعة أيام بعد نزوله يوم الأربعاء ٣٠ يناير لشراء ملابس من شارع قصر النيل ليحضر بها فرح أختي؛ وبعد نزوله بثلاث ساعات فوجئت بأن هاتفه المحمول مغلق، ولم يعد إلى المنزل حتى الفجر، فحررت محضر غيابٍ، وبدأت رحلة البحث بمستشفيات قصر العيني، المنيرة، الحسين الجامعي فلم أجده..ونادت الصحفي مقدم البرنامج، وبملء صوتها الحزين:

- يا أستاذ وائل، رحلة بحث يومية أكررها؛ لجميع الأقسام ومعسكرات الأمن المركزي؛ يَتَعَمَّدُ العاملون بها الكذب على أهالي السجناء، وإبلاغهم معلومات خاطئة؛ بحثت عن محمد في الاشتباكات بكوبري قصر النيل، وسط الرصاص، والقنابل المسيلة للدموع، ووزعت صورته في الشوارع ولم

أجده!.. وبعد أربعة أيام قال لي مسئول بمديرية الأمن: ما دُمْتِ لم تجديه بالمستشفيات والمشرحة، فهو محبوس بمعسكرات الأمن المركزي، وطلب مني الصبر، وأنه سيتم الإفراج عنه في الوقت المناسب.

- طلب منكِ الصبر؟! بدلًا من حاولته معاونتك، وقال الكلمة البغيضة التي مللناها في الوقت المناسب ؟!؛ ولم تطلبي منه أكثر من الاطمئنان على ابنك، ومعرفة مكان احتجازه، حتى تتمكني من زيارته؟؟.. وغير مخفية شعورها بأن ابنها موجود في معسكر الجبل الأحمر، سيء السمعة وأنه يتعرض للتعذيب، هو ما دفعها إلى التوجه إلى سكرتير النائب العام تطلب منه المساعدة؛ فكان الرد: قال لي يا أستاذ وائل؛ وإيه اللي نزل ابنك؟؟ قلت:

- أنا لجأت لسيادتك لتطبيق نظام الحريات في الدستور الذي وافق عليه الشعب؟ من حق المواطن وفقًا للدستور الجديد أن يتم إبلاغ أهله بمكان احتجازه بعد مرور ١٢ ساعة من إلقاء القبض عليه.

- ها نطبق الدستور حين نُصْدر قانونًا، ابنك غلطان.. وبهدوئه المعتاد تساءل مقدم البرنامج:

- بدلًا من أن يطبق الدستور، أو القانون قال لك ابنك غلطان؟! غلطان لأنه مارس حقه في التظاهر السلمي؛ وكأن ثورة لم تقم؟! وكأن النظام البائد لم يزل؟! عُدنا للدولة البوليسية؟؟ وكأن دماء الشهداء ذهبت هدرًا؛ نحن لم نخرج قيد أنملة عن ممارسات النظام البائد.. وعادت أم محمد

الشافعي، وحاولت استدرار عطف سكرتير النائب العام فروت له - وهي لا تعرف أنها تغلق باب المساعدة دون أن تدري- روت محاولات اختطاف الأمن المركزي لابنتها بعد أحداث جمعة "الخلاص" وهي في طريقها إلى العمل بحجة مرورها من أمام قصر الاتحادية رغم أن هذا الطريق كانت تمر منه يوميًا في طريقها إلى العمل.

- وإيه اللي نزلها - سكرتير النائب العام - امنعيها من الشغل.

- فلم أتمالك نفسي يا أستاذ وائل.

- وهل هذا هو رأي السلطة؟؟

- ساعدني أطمئن على ابني حتى لا يلقى مصير الحسيني أبو ضيف؟.. قال:

- الحسيني فلاح والإهانة عليه صعبة؛ أولاد القاهرة يستقبلونها بسهولة..

- ومن سكرتير النائب العام إلى الأقسام مجددًا، استكملت رحلتي لمّا علمت بوصول سيارة من أحد المعسكرات لنيابة قصر النيل، فوقفت أنتظرها لعل نجلي بين المرَّحلين؛ فوجئت بشباب لا تتجاوز أعمارهم السابعة عشر عامًا مصابين بإصابات خطيرة وكدمات بالوجه، وبعدما تم إخلاء سبيلهم سارعت فوزعت عليهم صور لابني؛ إلا إنهم جميعًا لم يتعرفوا

عليه؛ فحاولت أن أطمئن نفسي؛ فسألتهم عن شكل المعاملة؟ وهل يتعرضون للتعذيب؟ فأخبروني قصصًا مروعة؛ فرجعت إلى البرنامج:

- يا أستاذ وائل؟ رغم أن المطالب الأساسية التي رفعها الثوار كانت، عيش، حرية، عدالة اجتماعية؟ في عهد مرسي لا عيش ولا حرية، ولاعدالة اجتماعية ؟!.. فعاد مقدم البرنامج ليردد:

- وكأن ثورة لم تقم؟ وكأن النظام الفاسد لم يسقط؟ فصاحت الأم:

- كنا أغبياء لمَّا انتخبنا مرسي؟.. انتخبنا الإسلاميين لتوفير الحريات، لأنهم أكثر من تعرضوا للظلم، إلا أنهم أول ما وصلوا إلى السلطة انتقموا من الشعب، وطلَّعوا فينا كل عقدهم النفسية.. وسألها مقدم البرنامج بنفس هدوئه المعتاد في نهاية المداخلة:

- هل تريدين أن توجهي رسالة إلى الرئيس محمد مرسي؟

- نعم أقول له اتق الله فينا؟ يا اللي حافظ القران؟ يا اللي طلعت من التحرير، وفتحت صدرك، وقلت الشعب أولادي؟ فيه أب يطلق البلطجية على أولاده؟؟ فيه أب يستهدف السياسيين، ويصفيهم، ويحتجز الثوار في معسكرات الأمن المركزي؟! كنت أحترمك وأحترم الإخوان؛ لكن بعد الظلم الذي تعرضت له أنا وابني الذي لا أعلم عنه شيئًا منذ أيام سأكون أول سيدة تنزل ضدك للتظاهر؛ فقدت الثقة به بعدما أساء إلى الدين؛ يعطي لجماعته حق الاعتراض، ويسمح لميليشياته بمحاصرة المحكمة

الدستورية وهتاف: هَـ نجِيبْ هُمْ لَك في شكارة.. ويحرم على باقي الشعب الاعتراض؛ ويعتبروننا كفرة!

* * *

أصبحت وسائل الإعلام مُتنفسًا لأصحاب المظالم؛ وبابًا للمواجهة؛ ووجبةً أساسية للمصريين، ولم يكن متوقعًا لحدة الصراع على السلطة أن تصل إلى حد إضفاء الشرعية على قتل المعارضين من داعية سلفي على قناة " الحافظ ":

- ضرورة ضرب عنق المحرضين على الفتن، وإثارة القلائل في البلاد كـ " حمدين؛ والبرادعي " فذكر الأخير في تغريدة عبر حسابه على توتير:

- عندما يفتي (شيوخ) بوجوب القتل باسم الدين دون أن يتم القبض عليهم، فقُلْ على النظام ودولته السَّلام! كم من جرائم ترتكب في حق الإسلام وباسمه! كان الداعية قد تحدّث في برنامج " في الميزان":

- معي صحيح مسلم شرح النووي - كتاب الجهاد - باب وجوب الوفاء من بيعة الخليفة الأول، قال -صلى الله عليه وسلم- من حديث عبد الله بن عمر، فيه: "من بايع إمامًا فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر"؛ الداعية، قال النووي في شرحه: ادفعوا الثاني فإنه خارج على الإمام، فإن لم يندفع إلا بحرب، وقتال فقاتلوه؛ فإن دعت المقاتلةُ إلى قتله جاز قتله، ولا ضمان فيه لأنه ظالم مُتعزم في

قتال، وفي باب حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع في حديث عَرْفَجة عنه -صلى الله عليه وسلم- : "ستكون هنّات وهنّات فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائناً من كان"؛ فناداه مجاهد وهو يتابع عرض المشهد من خلال البرنامج المسائي العاشرة:

- يا مضل، يا مدلس، يا متزلف للسلطان؛ وإذا كان مرسي وجماعته وأمثالك هم من فرق أمر هذه الأمة وكانت جَميع؟؟ وهل جبهة الإنقاذ تنازعه الحكم، أم تطالبه بتجديد ثقة الناس فيه؟ وعرض الأمر عليهم ليختاروا لإدارة دولتهم من يريدون ؟.. فعقب للبرنامج أحد قيادات السلفية الجهادية:

- الدكتور فلان خلط في فتواه ما بين المنطق السياسي والآخر الشرعي؛ فمن الناحية السياسية الدكتور محمد مرسي لم يصل للحكم بطريقة شرعية لاعتماده على الديمقراطية التي يرفضها شرع الله، أما بالنسبة للشريعة فمن يخرج على الإمام فقد خرج على مذهب أهل الجماعة، والحاكم في الشريعة هو الإمام الأعظم الذي يجتمع حوله الناس، وله منهم السمع والطاعة، وهذا لا ينطبق على الدكتور مرسي لأنه في الأصل لا يطبق شرع الله.. فقال مجاهد لزوجته:

- وهذا أيضًا مدلس؛ فمرسي ما جاء إلا ليصرف دنيا الناس، وجاء بوسيلة ارتضاها لنفسه، وارتضاها المحكومين - الديمقراطية- وتعهد إن خرج عليه بعض الناس وقالوا له: ارحل؟ سيرحل؛ فكان ذلك عهدًا بينهم وبينه..

فحذر خبراء أمنيين ومحللون سياسيين من انتقال مسلسل اغتيال المعارضين إلى مصر؛ الذي بدأ في تونس باغتيال " شكري بالعيد " الأمين العام لحزب الوطنيين الديمقراطيين؛ القيادي في الجبهة الشعبية للمعارضة؛ وكانت مصر في نفس الليلة على موعد مع تلك الفتوى؛ وتحدث د. عمَّار؛ كاتب وباحث سياسي:

- مصر تشهد حالة من الاغتيالات المعنوية بدأت بالصراع على التعديلات الدستورية في مارس ٢٠١١ بالإضافة إلى تشويه معظم الرموز السياسية، والفكرية بالمجتمع، وظهور الجماعات المتطرفة على الساحة المصرية لا يمنع من تحول الاغتيالات المعنوية إلى اغتيالات مادية، في ظل فتاوى إهدار الدماء التي لا تزال في الكتب والرؤوس؛ في ظل استمرار غياب الأمن، وأن استخدام فصيل هذا الأسلوب لتخويف معارضيه وتكميم أفواههم سيؤدي إلى نتائج عكسية سيترتب عليها مزيد من المعارضة والتمرد.. فعلق " الصحفي الأشهر إبراهيم عيسى:

- كثير هم من سألوني عن مصير الشخصيات السياسية البارزة خلال الأيام القادمة عقب اغتيال"بَالْعِيد" وصدور فتوى إهدار دم قيادات الجبهة دون أن يلاحظوا أن إسلاميّ مصر لا يحتاجون إلى فتوى لكي يقوموا بعمليات تصفية لمعارضي " حكم المرشد " فقد بدؤوا خطتهم مبكرًا جدًا؛ فاستشهاد الصحفي "الحسيني أبو ضيف" الذي صوَّر حوادث الإخوان البشعة في الاتحادية تجاه المتظاهرين أمام قصر مرسي، وعلى مرأى ومسمع من حُرَّاسِهِ، لم يكن

سوى جزء من حلقة كبيرة من الاغتيالات التي طالت معارضي الجماعة الحاكمة في مصر؛ بعده جاء اغتيال "جيكا " و" كريستي " ثم "الجِنْدي" و"عمرو سعد" مؤخرًا، وكلهم شباب مؤسسون لصفحات ذائعة الصيت على مواقع التواصل الاجتماعي؛ يتقدمون المظاهرات التي تندد بديكتاتورية الجماعة ومُمَثِلِها في الرئاسة الدكتور مرسي.. فاستيقظ؛ قنديل، كعادته متأخرًا، ليدين الفتوى، واكتفى بنفي مسؤولية الحكومة عن أي اغتيالات، وأنها غير مسئولة عن حملات التحرش المنظمة التي تستهدف إبعاد الفتيات عن ميدان التحرير خلال التظاهرات لقمع الاحتجاجات.. فعلق له مجاهد وهو يتابع مؤتمره الصحفي: - قصة حمادة صابر تفضحكم؛ فمن له مصلحة إبعاد الفتيات عن ميدان التحرير غير الإخوان؟! وقص لزوجته بأسىً: سُعْرُ السلطة، وذعر الخروج منها جعل هؤلاء يفعلون أشياء لم تكن تُصدق!! أكثر من مائتي شخص يجتمعون للتحرش بفتاة؛ يفضح تواطؤهم الجو البارد؛ ولبس الفتاة ملابس شتوية، لا يتبدى منها شيء.. يا للنذالة؟! مجموعة تهجم فتحيط بالفتاة، وكذبًا قالوا لها - وهي مذعورة من إحاطتهم؛ إحاطة الذئاب بالفريسة - لا تخافي نحن لنَصدَّ عنك، ومن خُلَّتهم اندفعت المجموعة الثانية لتضغط وتمد أيديها تعبث بأجزاء الفتاة؛ مزقوا البلوزة، وجذبوا البنطلون بشدة، وهي تصد عن صدرها، فعتلت جسدها إلى الأرض؛ تجذب عليها ما بقي من البنطلون!. قاتلهم الله جميًا؟ جرَّدوها من البنطلون ومن غيره؛ جعلوا سفلتها عارية.. وبكى، لم ينقذها إلا رجل فتح النار من أنبوبة بوتاجاز حملها فوق كتفه؛ أرسل عليهم اللهب حتى فضهم عنها، وسالت دموعه غزيرة،

فخلع شاب بنطلونه ألبسه الفتاة.. هذه سَفَالة أن يجتمع أكثر من مائتي ذئب فجأة لـ فتاة في ميدان؛ من أراد الفاحشة لا يرتكبها في مكان عام؟ هؤلاء ما قدموا إلا لإرهاب الفتيات والنساء عن التظاهر والرجوع عن الميدان؛ قال ورجع ينصت وزوجته لناشطة عجوز تخبر في - مجموعة تعرضن للتحرش - حضرن ليقصصن ما حدث لهن للبرنامج المسائي:

- التفوا حولي، مدوا أيديهم، يحاولون معي، لم ينقذني إلا كم الملابس الثقيلة التي خرجت أجمعها فوق بدني من البرد لولاها لتعرَّيت؛ كنا في مسيرة نمشي خلف رجال من الأزهر تأدبًا، فجأة تداخلت معنا مجموعة لا تقل عن ثلاثمائة فرد، عزلونا عن الرجال وأحاطوا بنا، أشكالهم لا يبدو عليها مطلقًا أنهم سوابق.. فعلق عبر مداخلة للبرنامج محامي وقيادي إخواني سابق انشق عن الجماعة يوبخ مرشدهم:

- يا دكتور بديع؛ مازلت أردد بيني وبين أقراني دروسك عن الإسلام والأخلاق وحقوق الإنسان ؟..علمني يا دكتور الإسلام من جديد ؟ هل صح عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: إن الله يعذب الذين يعذبون الناس؟ كيف تم سحل حمادة صابر حتى فقد كرامته، وفقدنا معه كرامتنا؟ هل هذا هو شرع الله الذي عاهدنا الناس على تطبيقه؟ هل الأم التي فقدت ابنها! والزوجة التي شاهدت زوجها ذليلًا مسحولًا على الأرض، واكتفت بقولها؛ حسبي الله ونعم الوكيل؟ هل سينتصر لها الله؟ أم يقف مع من قاموا بسحل الرجل الهزيل، ومن ركله في بطنه، ومزق حياء مصر كلها قبل أن

يمزق جسد صابر؟.. لم يكن أمام المسكين إلا أن يطلب من الإعلام التوقف عن إذاعة الشريط لشعوره بالإهانة والعذاب.. هيا يا دكتور بديع علمنا، ترى هل هذا ما كان ينتظره الناس منَّا أن نفعله بالأبرياء، أو حتى بغير الأبرياء.. علمني لأعلم أولادي..هل أصبحنا نحن جند الله الطائعين له، أم المعتدين الظالمين القاتلين؟؟..

كان "حمادة صابر" قد عكفت الفضائيات على عرض صورته ورجال الشرطة ينهالون عليه بالضرب فنزل منهم إلى الأرض، وهم يعتلونه، ويضربونه في محاولة لجره داخل مدرعة فانسلخ من ثيابه؛ وتعرى كيوم ولدته أمه، وانمَلَصَ منهم مرارًا يمتنع من دخول المدرعة فاجتمعوا عليه ركلًا وضربًا؛ وهو يزحف معتصمًا بالأرض، يتقلّب ويتلوّى من الضرب، يزحف مذعورًا للخلف، حتى لا يتم إدخاله للمدرعة، فجروه كجوالٍ، وشحنوه بها.. قالت ابنته لمراسل برنامج العاشرة، وقد انفرد بلقاء عائلته:

- مسئولون حاولوا استغلال فقرنا بإرسال سكر وزيت ليغيّر والدي أقواله؛ أن المتظاهرين هم من قاموا بالاعتداء عليه أمام قصر الاتحادية، وليس رجال الشرطة، فرفضوا جميع المحاولات، وصاحت الابنة في أسى:

- خطيبي فسخ خطبته مني بعد الحادث، لظهور والدي يزحف بين أقدام الشرطة عُريانًا..

فصب مجاهد جَمَّ غضبه على الذي يدافع عن الإخوان دفاع المستميت:

- يا " مخيول"؟ من أسماء الله الحسنى؛ الحييٌ السِتّيرٌ؛ يُحِبُّ الحياءَ والسِتْر؟ أول ستره على عبده أن جعل مفاتح بدنه التي تستقبحها الأعين مستورة في باطنه؛ مغطاة في جمال ظاهره، وستره الثاني؛ أن جعل مستقر خواطره القبيحة ستر قلبه، ولو كشف ما يخطر بباله من الغِشّ، والخيانة، وسوء القصد لسَعَى بالنَّاس فأهلكوه، وستره الثالث؛ مَغْفِرَتِهِ ذنوبه التي كان يستحق الافتضاح بها على ملأ الخلائق؛ فوعد من تاب أن يبدّلها حسنات؛ ليستر مقابح ذنوبه، والعجيب؛ يا مخيول أن ما تعرض له "حمادة صابر" الجمعة الماضية أمام قصر الاتحادية يتعرض له ناشط سياسي؛ حمادة الأبيض، من عمال المحلة، عُثرَ عليه فاقد الوعي عُرْيانًا، فنُقَل للمستشفى في حالة هياج عصبي؛ أحد المرضى بغرفة المجني عليه قال لمراسل التلفزيون:
- حمادة.. وصل إلى المستشفى في حالة تشبه الصَّرع، وظل يردد: الإخوان لا، بلاش كهربا!. قال:

- لا تتهم بغير دليل يا مولانا ؟.. فاستطرد:

- يُدْني الله المُؤْمِنَ منه يوم القيامة فَيَضَعُ عليه كَنَفَهُ ويَسْتُرُه فيقولُ: أَتَعْرِفَ ذنبَ كذا ؟ أَتَعْرِفَ ذنبَ كذا ؟ فيقول نعم، أي ربّ.. حتى إذا قرَّرهُ بذنوبهِ وَرَأَى في نفسه أنه هلكَ قال: سَتَرْتُها عليْكَ في الدنيا؛ وأنا أغفِرُها لك

اليومَ، فيُعطى كتاب حسناتهِ؛ والكذّابون الذين يزعمون أنهم جاءوا من أجل الشريعة، يقومون بتعرية الخلق؟!.. قال:

- يا مولانا، أرأيت بعينك؟ أسمعته بأذنك؟ أنت علمتنا ذلك؟

- قول والدته: نجلي تلقى تهديدات من مجهولين عبر المحمول بسبب نشاطه الثوري، وقوله، الإخوان لا، بلاش كهربا .. ثم مِنْ له مصلحة أن يُفْعل ذلك غير الإخوان لإرهاب الناس؟؟.. فأجاب على الفور:

- الإعلام المأجور يا مولانا.

- وحمادة صابر؛ مسحول الاتحادية! الإعلام هو من سحله؟ الصورة لا تكذب.

- حمادة صابر؛ بلطجي مأجور يا مولانا.

- وبفرض أنّه بلطجي؟ أنعرّيه؟ أنسحله؟.. فعميت عليه الإجابة.. فتابع يستدرجه:

- الإعلام مأجور مِمَّنْ؟؟

- الإمارات تَدْفعُ لهم يا مولانا.

- هل شاهدتهم وهم يدْفعون له ؟.. فنكَّت:

- يدفع لهم أحمد شفيق المطلوب على ذمة قضايا؛ ذهب إلى الإمارات للعُمْرَة فلم يرجع.

- ولِمَ لَمْ تظهر جرائم أحمد شفيق إلا بعد إعلان نتيجة انتخابات الرئاسة المزوَّرة؟

فرجع يصيح:

- الانتخابات الرئاسية مُزَوَّرة؟! أخبرنا عن الانتخابات زمن مبارك يا مولانا ؟.. قال:

- يشهد لتزويرها استمارات المطابع الأميرية؛ أكثر من مليون استمارة مؤشر عليها لصالح مرسي.. وانهال عليه:

- أين مشروع النهضة؟ النائب الأول للمرشد قال، لم أكن أقصد؛ وتراجع عن مشروع النهضة الذي خدعَ الناس؛ وحصدتم أصواتهم باسم الدين، وسأله عن مشروع الصكوك الإسلامية؟! هل هو قرض، أو إيجار، أو رهن، أو بيع، لا أحد يعرف؟ لأن الصك لغة؛ ورق مكتوب؛ فإذا كان صكًا ماليًّا فَمِن الممكن أن يكون قرضًا، أو رهنًا، أو إيجارًا، أو بيعًا.. هم يفسرون أي شيء كما يهْوُون، ويقولون نحن نطبق شرع الله، هم يريدون بيع المرافق العامة، أو على الأقل تأجيرها للأجانب.. قال:

- ولِمَ يريد الأجانب وضع أيديهم على المرافق العامة في مصر، يا مولانا؟

- لأن فُرَصَ الربح لديهم انخفضت، ليظلَّ المصري الفقير يدافع عن بيته، وأرضه، ويحاول سداد ديونه، وعندما يذهب هؤلاء عن الحكم يظل المصري الفقير يحاول سداد ديونه، مقابل أن يحكمه أنصاف المتعلمين هؤلاء، هؤلاء يخططون أيضًا لتأجير قناة السويس للعميل الأمريكي قطر، ولحسن الحظ؛ كثيرون انتبهوا كما انتبهوا لمشروع الصكوك الإسلامية الذي رفضه الأزهر،أقول؛ بلغ عَنّي هؤلاء: لن يستمروا طويلًا في الحكم، لخيبتهم خلال ال ٧ شهور الماضية، وللجرائم التي ارتكبوها منذ ٢٥ يناير الأولى للآن، وللكراهية التي يَبُثُّونها في نفوس المصريين، وقريبًا رحيلهم.. فاستخف به:

- قلت هذا كثيرًا يا مولانا؛ وما زال الإخوان يحكمون، وإلا، قل لي متى يرحلون بالضبط؟ هذا الشهر؟ يعني الشهر القادم الأخوان بَحَّ؛ ومرسي بَحّ؟؟!

- أنت غبي مثلهم.

- لا تشتم يا مولانا؟ نحن نتناقش.

- أنا لا أشتِم أقول الإخوان سيرحلون فتهزأ. أنت مغرور بغرورهم، هذا إن لم تكن منهم ؟.. وسأله:

- هل هناك رئيس عاقل أو بالأحرى؛ جماعة عاقلة، فلمَ نحشر مرسي في الموضوع؛ يترك البلد في ظروف كهذه ليسافر ألمانيا؟ أتعرف لم سافر مرسي ألمانيا؟

- لِمَ يا مولانا؟

- لأنه رئيس فاشل وجماعة فاشلة؛ فوجئوا بأشياء لم يتصوروها تحدث من هذا الشعب، ولم يستطيعوا التصرف بمفردهم، ولا التحرك إلا بتأييد خارجي، وتزعمون أنكم أساتذة العالم! مبارك لم يكن عميلًا للأمريكان؛ أنتم ذلك، تريدون الاستغناء عن جزء من سيناء للفلسطينيين لتقام دولتهم فيها، مقابل أن تأخذ مصر جزء من صحراء النقب؟! أنتم خَدمُ إسرائيل، المقابل؛ حثّ أمريكا المجلس العسكري فأعْطاكم الحكم.

- لا تسمع للإشاعات التي يروج لها جبهة الدَّمار يا مولانا ؟٠٠

وفي القرية كان أمر"أبي سريع" قد آل أيضًا لشيءٍ عجيب؛ يجلس تلقاء القبلة فإذا أبصره داخلًا المسجد، وثبَ فوقف فوق السجادة، وكان ابن عمه قد شاهد فرد الإخوان واقفًا يحرضه؛ فكان يتركه مُتَرَبّصًا، ظهره للقادم ينتظر الإقامة، فيفاجئه واقفًا في القبلة أمامه، فيمكث مُهاناً؛ ويأخذ الناس في التراصّ للصلاة، يبتسمون، فيضطر للنهوض، والوقوف في الصف..

لقد اكتسب شِيعة يجلسون كُلَّ أحد؛ يوم راحة الإمام؛ بعد صلاة العشاء ينتظرون درسه الناجح، يمثل لهم فيه، ويفصل الصلاة ودقائقها قرابة العام..

ثم انعطف لأحوال الموتى وشؤون الآخرة؛ وكان الحاضرون يبتهجون لعرضه الدقيق، وجمله المُقتَصدة، وتمثيله؛ وتصدوا للإمام لمّا جاء لوقف الدرس بتحريض. فصرحوا له: نحن لا نفهم منك؛ ونفهم كثيرًا من الشيخ فلان، سنذهب لمديرية الأوقاف نطالب برحيلك ؟!.. كانت فترة الدرس تقريبًا ربع ساعة، أو خمس وعشرين دقيقة على أقصى تقدير، لا يستخدم مكبرات الصوت؛ بل صوته المُتأني المباشر، وأحيانًا كان يعرض للشأن العام، وَنُكَتٍ لحكم الإخوان، وكان فرد الإخوان يرسل من يستعلمون له، فيصله من النقد المبطن لمرسي، ولم يستطع أن يوقف الدرس لحب الناس ودفاعهم عنه؛ وكان هذا من آثار الثورة، من أصبح له شيعة جُعِلَ له حسابًا..

لم يكن أبو سريع سيء القراءة يُطَرّبُ ويلحنُ فحسب؛ بل يسرق في الصلاة؛ فعرض لشأنه في الدرس؛ وحرض عليه: أقول صلاة هذا باطله؛ لأنه لا يقيم صلبه من الركوع، ولا بين السجدتين، وفي الحديث: "لا ينظر الله إلى صلاة رجلٍ لا يقيم صلبه في ركوعه وسجوده"، وكلكم يعلم ذلك، وإن آخر ما يصنعه المسلمون اليوم جماعة الصلاة، وهي آخر ما وصى به صلى الله عليه وسلم وهو يموت قال: "الصلاة، الصلاة وما ملكت أيْمانُكُم".. وخصَّ منهم خمسة، اختارهم من العائلات الكبيرة، وحثهم:

- اذهبوا إليه للنصيحة، وقال للباقين:

- كونوا أنصارًا لهم؛ ولا تعْتَدُّوا للقرابة، وأنا واثق - إن شاء الله- أنّه يتركها.. فعارضه شخص:

- أنا تحدثت معه ونصحته فلم ينتصح؛ قال:

- هذا لأنك شخصٌ واحدٌ، ولأن البعض وقف يتفرَّج، والبعض ساوى بينه وبين الأخ سامي، فلم ينصره؛ فجدد سامي عزمه؛ قال:

- ومازلت على استعداد أن أَجرّه من قفاه إن دخل القبلة.. قال:

- بل يذهب إليه من اخترنا، فيقولوا له:

- جئناك ناصحين؛ صيانة للجيرة والقرابة، الكثيرون لا يرغبون في صلاتك، وهناك من يستخرجونك من القبلة عُنوة متى تقدمت لها وكان يحرص على الدرس حفيدٌ لإحدى بناته؛ في الثانوية العامة، يتعاطف لجدة؛ وفي نفسه حُبًا له فأخذ أمَّه وذهبا يرجوانه:

- يستخرجونك من القبلة ومن يحرضوك لن ينصروك؛ وضرعت إليه ابنته؛ الله يسترك يا والدي، كفانا فضائح، ووقوع العائلات بعضهم في بعض؟ ولمست غروره؛ أنت لا تأخذ عليها أجرًا؛ دعهم فهم لا يستأهلونك؟؟ فرقَّ لها؛ ولمّا لم يظهر "أبو سريع" في المسجد لفروض متتالية؛ استوقف أحد النفر الخمسة، فسأله.. قال:

- لا، لم نذهب، وأنبأ الأخ في انكسار:

- عَلمنا أن ابن بنته الذي يحضر الدرس أخذ أمه وذهبا إليه، وبكت ابنته عنده، فامتنع عن الخروج للصلاة في المسجد، ولأن هذا الأخ هو نفسه

من كان يرى أنه لا جدوى من النصيحة؛ وأن المشاكل تتفاقم بها؛ ذكره كذلك:

- عندما يقع التعاون على الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر تجيء النتيجة دائمًا كذلك، العجيب أن آنس في نفسه حزنًا؛ أنه تسبب في عدم شهود شخص للجماعة؟!

* * *

اتصلت مدام/أمنية - ولم يمض على لقاءهما السابق أقل من شهر- تخبر أنهما قادمان في زيارة سريعة لشقيقة الزوج المريضة وأنهما يخصُّونه بشيء يرجى قبوله؟ وابتسمت تعطي لزوجها الهاتف:

- الزوج معك .. قال:

- بعض الكتب كانت للوالد؛ كنت احتفظ بها، لعلها تنفع سعادتك أرجو قبولها ؟ وَبيّن؛ صحيح البخاري؛ ٣ مجلدات.. المجلد الأول والثاني والثالث.. تفسير الجليلين؛ مجلد واحد، وبعض المصاحف.. ففاض قلب مجاهد له ودًا.. قال:

- تفسير الجليلين تفسير مبسطٌ وسهلٌ في معاني القران، وصحيح البخاري كتاب لا غنى عنه.. قال:

- قرأتها مرارًا، وأنت عالم جليل، وهي تنفع سعادتك في مجال الدعوة.. فخشع له قلبه:

- هذا من كرم أخلاق سيادتكم؛ جزاكم الله خيرًا، الكتب لا تُرَدُّ، هديةٌ مقبولةٌ.. ولم يكن متوقعًا أن يقع اللِقاءُ الثاني هكذا سريعًا!؛ قال:

- أمنية تريد أن تكلمك؟.. فعقب لها مسرورًا:

- أشترط؟ كما قبلنا منكم تقبلوا مِنَّا؟ كتاب في التفسير، وكتاب في الحديث؟.. قالت:

- نقبل من الكتب التي لديك، ولا تحتاج إليها؛ وألا تَشْتَري جديدًا.. ولمّا علمت الزوجة هَبّت تدفع عن عرينها كلبؤة:

- إياك أن تذهب إليهم لتأتي بها؟ الذي يهدي شيئًا يأتي به؛ هذه مهانة!.. فَتَلَطَفَ:

- الناس في زيارة سريعة؛ أخت الزوج في المستشفى، والكتب ليست طعامًا يُتصدق به علينا..ولم يكن قد ذكر لها موضوع البذلة؛ وإلا ثارت ثائرتها؛ غَيْرَ أنها لم تقتنع:

- الموضوع على هواك، وأنت لا فائدة فيك، تظل كعادتك، تجد لنفسك مبررًا.. فاستدرجها للموافقة:

- لا فائدة فِي مُرْسِي ؟!.. فولجت معه للأحداث؛ فجعل يُحَدّثُها سعيدًا:

- ماذا على الناس أن تفعل؟! جمعة كشف الحساب، مليونية تزوير الاستفتاء، مليونية الذكرى الثانية لثورة يناير، جمعة الخلاص! مليونية الرحيل. فلم يجد أعضاء حركة ٦ أبريل ما يعبر عن احتجاجهم سوى حِزمًا من البرسيم نثروها أمام منزل مرسي بالتجمع الخامس في تظاهرة مفاجئة استمرت نحو الساعة، بالتزامن مع مليونية رد الكرامة أمام المقر الرئيسي للجماعة بالمقطم؛ فـ بالأمس حاصر المتظاهرون من أعضاء الحركة من المطرية، ومن عين شمس، ومن مصر الجديدة، ومن الزيتون منزل مرسي، وقطعوا الطريق أمامه، ورددوا هتافات: يسقط، يسقط حكم المرشد.. طول ما الدم المصري رخيص يسقط، يسقط أيّ رئيس.. وقال المنسق العام للحركة:

- إن مظاهراتهم تهدف للتعبير عن رفضهم سياسات الرئيس، والتنديد بالاعتداءات التي تعرض لها عدد من الصحفيين، والمتظاهرين السلميين، أمام مقر الجماعة السبت الماضي؛ وكانت الفضائيات قد مضت تعرض لتلك الصَّفعة العاتية التي تعرضت لها إحدى الناشطات على يد عُتلٍ من الجماعة، وعندما حاول الشاب"أحمد دومة " الصَّد عن الزميلة اجتمعوا عليه كالدببة حتى أدموه، واعتدوا على الصحفيين والمصورين؛ وامتلأ كلُّ من شاهد منظر اختلال توازن الناشطة وهي تحاول الصمود للصفعة المفاجئة لتقع بعدها على الأرض، امتلأ كُلُّ من شاهد المشهد غضبًا..

فتداعت كل الحركات، والقوى الثورية بالمحافظات، للتضامن مع الناشطة في جمعة رد الكرامة.

وفي الجيزة نُظّمت مسيرات شارك بها المئات للمطالبة برحيل النظام، والقصاص للشهداء؛ وتشكيل حكومة إنقاذ وطني؛ وعودة دستور ٧١ تمهيدًا لوضع دستور يحظى بالأغلبية، وتظاهر بميدان الشونة بالمحلة؛ المئات ورددوا: دم بدم.. رصاص برصاص..السلمية ماتت خلاص.. واكتب على جدران البيت.. مرسي جه بإزازة زيت.

وجابت مسيرات حاشدة ميادين السويس للمطالبة بالقصاص من قتلة شهدائهم؛ ورفعوا لافتات ضد حكم المرشد.

وحاصرت مسيرات غاضبة مقر" الحرية والعدالة " بالغردقة ورددوا هتافات: يا إخواني يا إخواني؛ إنتوا الحزب الوطني الثاني.. و" آه يا جماعة بألفين وِش؛ آه يا ذقون تخون وتغش ".

وبالإسكندرية انطلقت مسيرة من أمام مسجد القائد إبراهيم باتجاه المنطقة العسكرية للمطالبة بإسقاط ما أسموه " دولة الإخوان " أو "أخونة الدولة " وتفويض المجلس العسكري بإدارة شئون البلاد، ورفعوا صورًا للشهداء..وفي المساء لم تصبر زوج مجاهد حتى يضع حقيبة الدرس عن عاتقه؛ فأنبأت سعيدةً:

- أحمد عمر هاشم خطب اليوم خطبةً جميلةً؛ أشاد بالجيش وتجاهل مرسي، ففي هذا اليوم؛ من كل أسبوع يكون ذِهابه المبكر إلى المساجد للخُطْبة، وتظل هي نائمة، ولأنه يَنْشغل من بعد العصر حتى المغرب بجلسة المسجد، كانت عندما تصحو؛ تذهب للزوم أمها في وحدتها بعد موت الزوج، ثم رحيل الابن الأصغر وشُغْلِ الابن الأكبر بأبنائه، فتقضيان النهار معًا، وتتغدّيان معًا؛ وترجع مع المغرب؛ فيقعدان يشاهدان التلفاز إلى منتصف الليل، أو قريبًا منه؛ وأحيانًا بعده..

كان أستاذ علم الحديث، ورئيس جامعة الأزهر الأسبق، هو المتصدّرُ الفصيح لجماعة الإخوان، والجماعات الدينية زمن مبارك؛ حتى إذا اسْتُهلك وَدعه النظام، ومضى نسيًا منسيًا، فظهر اليوم قعيدًا؛ اشتعل الرأس شيبًا، ليس رأسه فحسب؛ بل والحاجبان، وفي الخطبة التي حضرها الرئيس، ووزير الدفاع، وعدد من قادة الجيش؛ وعلى خلاف العادة لم يوجه الخطاب للرئيس بل تجلَّى يشيد - أكثر من مرة - بدور القوات المسلحة؛ وضمَّن خطبته التي حملت عنوان الوعد الحق..إن مصر تشهد مرحلة تحول تاريخية، نرجو اللهَ -تعالى- أن يسدد فيها الخطى لأن على مصر واجبًا مهمًا.. ثم مستشهدًا بقول أحد كبار المؤرخين؛ من لم يذهب إلى مصر لم يرَ عِزَّ الإسلام لأن فيها الأزهر منارة الإسلام، وقواتها المسلحة البررة الذين دافعوا عن أشرف تراث في الوجود ضد التتار والصليبيين، وصانوا حمى الوطن.. ما أسعد أمتنا اليوم حين نَلتقيَ قواتنا المسلحة في هذا البيت في يوم تكريم الشهداء،

والمجاهدين الأبرار، الذين عرفوا طريق الحق، والنور، والجنة؛ قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم- : "إنه إذا فَتَحَ اللهُ عليكم مصر فاتخذوا فيها جندًا كثيرًا فهم خير أجناد الأرض، لأنهم وأهليهم في رباط إلى يوم القيامة.. وإن الله وعد مصر بالأمان فقال تعالى: "ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين"، وأنه ما نزل بلاء إلا بذنب. وأنه بالإيمان، وإقامة العدل، يتحقق الأمان في الأرض.. ثم متسائلًا: ماذا يضير العالم لو عاش الناس أحبة محققين للعدالة؟! وعرج على قصص الخلفاء الراشدين في الحكم؛ فبدأ بخطبة أبي بكر عندما تولى الخلافة؛ إني وُلّيتُ عليكم ولست بخيركم، فأطيعوني ما أطعتُ اللهَ فيكم، فإن عصيتُ فلا طاعة لي عليكم. واستتبع بعمر الذي جمع أهله وأقاربه عند توليه الخلافة فقال لهم..اعلموا أنكم أول من يجوع وآخر من يشبع؛ مشيرًا إلى قصة قاضي كسرى، وقد جاء يسأل عن عمر، وقد اعتاد سكن الحصون المُشيّدة، فوجده نائمًا في الشارع فقال: حكمت فعدلتَ فأمنتَ فنمت يا عمر !.. وقالت الزوج مسرورة:

- كان وزير الدفاع ينظر مبتسمًا إلى د/ عمر هاشم، وهو يتحدث عن أبي بكر، وعن عمر، ومرسي ينظر في الأرض.. فرمقها مؤنبًا:
- وهل هذا ممَّن يُستمع إليه؟ كان خطيب مبارك؟!.. فَردتْ في حدة:
- صنع ما عليه.. وأخذت تدافع؛ أسْمِعْ مبارك كلامًا مثله..

- اتق الله ؟..تعنين حديثه الغاضب؛ لمّا خلّاهُ مبارك من المناصب، ومن رئاسة جامعة الأزهر فذهب مغاضبًا؟!.. ولئلا يقع بينهما التّصادم خليا النقاش؛ وراح كل إلى عالمه..

- فذهب هو بالتحليل النفسي؛ أن مرسي الذي فتح صدره في ميدان التحرير يوم التباهي؛ أنه لا يلبس القميص الواقي لم يعد اليوم مرسي؛ لقد فقد براءته وبات خائفًا، وفقد الكثير من بهجة الحكم، ولم يعتبره بريئًا أبدًا؛ إذ هو عامل لفكر الإخوان؛ يخشاهم ويخشى الشعب معًا، ويخشى الذهاب إلى الاتحادية، يخشى حتى وهو يصلي؛ يرمق بقلق الحرس الذي حوله في المسجد، خطيب الجمعة ذكره بحكاية عمر.. حكمت، فعدلت، فأمنت، فنمت يا عمر.. لماذا لم يقدم مبادرة؟.. لقد وجه كلمة بعد الصلاة بمناسبة ذكرى استعادة طابا وتحرير آخر شبر من سيناء، فتعمَّدَ ألا يشير إلى مبارك الذي أدار هذا الملف بنجاح.. وقال مجاهد لنفسه:

- - كان مبارك لا يزال يومئذٍ بريئًا؛ استعان بأبناء وطنه من ذوي الخبرة، الذين ذادوا عن طابا في قضية التحكيم الدولي ذودًا عظيما، ظَهروا على يهود، وليس على وجه الأرض أحد أزوغ منهم، ديدنهم لَبْس الحق بالباطل؛ أشاد مرسي أمام قادة، وضباط الأفرع الرئيسية، والجيوش الميدانية، والمناطق العسكرية بالدور الوطني للجيش

المصري في تأمين حدود الوطن باعتباره الحارس الحقيقي.. فقال مجاهد لنفسه:

- - كلمة يعني بها التودد للقادة! سمع نداء المعارضين المطالبين بنزول الجيش، فيحاول أن يقرأ في عيونهم هل هم معه؟ وهل الجيش ينزل فعلًا؟ وماذا تبقى له من الحكم ؟.. الجيش لمْ يقفْ مع مبارك؛ ومبارك كان منهم؟ ربما يسأل نفسه: هل يبيعني الجيش كما باع مبارك؟!.. المعلومات تأتيه مؤكدة.. بعض الثوار زحف إلى مقر الجماعة في المقطم، وبعضهم زحف إلى بيته في التجمع الخامس؛ الذين زحفوا إلى المقطم ذهبوا لرد الاعتبار يهتفون: يسقط يسقط حكم المرشد.. يعنى أنه لا يحكم؟ وأن الرئاسة تدار من المقطم؟ والذين نثروا البرسيم أمام بيته معناه؛ أنه لا يفهم؟! الوضع بات خطيرًا!

- سائق ميكروباص يتطوع بالنقل مجانًا: رايح المقطم ببلاش!.. الناس اختنقت، مبادرة واحدة تحل الأزمة لكن المرشد لا يريد؛ هل استوعب رسالة عمر هاشم؛ حكمت، فعدلت فأمنت، فنمت يا عمر؟ أجاب مجاهد لـ نفسه:

- - لا، لن يستوعب مرسي، ولا المرشد؛ يحتجّون بشرعية الصندوق، مرسي يقصد بكلمته؛ إرسال رسالة إلى الثوار من مقر المنطقة المركزية؛ اعملوا ما شئتم؟ معي الجماعة والسلطة؛ ثوار بلا قوة لا شيء.. وتناول معهم الغداء؛ فزحف الثوار إلى التجمع الخامس،

ونثروا البرسيم على بابه! يبعثون إليه: أنت لا تفهم! لن يكفنا عنك أحدٌ! ولا الجماعة ولو احتشدت ؟؟.. فعلى الرغم من مصر المُتْرَبَةُ بسوء الأحوال الجوية؛ والرؤية الغائمة، والطرق المغلقة، والصعوبة في القيادة؛ نَظَّم المئات من شباب الجماعة، وأعضاء حركة حازمون " مرشات " عسكرية، وتدريبات لياقة بدنية، مصحوبة بهتافات: صاعقة، صاعقة.. مهددين بالانتقام من كل من يقترب بسوء من مكتب الإرشاد، وقاموا بجمع كميات كبيرة من الطوب قاموا بإدخالها داخل مكتب الإرشاد، ووضعوا كمية كبيرة في النوافذ استعدادًا لاستخدامها ضد المتظاهرين؛ كانت ميلشيات الإخوان القادمة من المحافظات، و"حازمون" قد احتشدوا مبكرًا أمام مكتب الإرشاد؛ واسْتَدْعتْ الجماعةُ قبل يوم المئات من شبابها إلى المقر العام بالمقطم، مساء الخميس، وفي الساعات المبكرة من صباح الجمعة في أتوبيسات وسيارات خاصة بمدارس الإخوان في القاهرة، وفي كل المحافظات للمشاركة في تأمين المقر في ظل دعوات المطالبة بِحَرْقه، وانتشر العشرات من الإخوان المسلحين حول المقر، وفوق سطحه، وعلى أسطح العمارات حوله بهدف التأمين من أعلى؛ وأدوا صلاة الجمعة أمامه استعدادًا لجمعة رد الكرامة التي دعت لها قوى مدنية وسياسية احتجاجًا على الاعتداء على النشطاء والمتظاهرين السلميين يومي السبت والأحد الماضيين٠٠فخرجت جرائد السبت كلاعب وسط مجيد تحاكي مشهد الأمس؛ الثالث والعشرون من

مارس.."عاصفة الكرامة" تحاصر "بيت الإخوان" حرب شوارع في "المقطم" والمحافظات تشتعل ضد الجماعة، والرئيس يصلي في الجيش، مرسي لضباط الجيش: أثق فيكم؛ وخطيب الجمعة يشيد بالجيش ويتجاهل الرئيس .. شلل بالملاحة البحرية، وتأثر حركة السير.. رياح خماسينية تضرب البلاد؛ صحيفة المصري اليوم٠٠ بروفة حرب شوارع في جمعة رد الكرامة؛ اشتباكات بالحجارة بين المتظاهرين، وشباب الإخوان، وحازمون أمام مكتب الإرشاد، والأمن المركزي يدفع بتشكيلات، ومدرعات للفصل بينهم؛ سكان المقطم يُخْلون مساكنهم خوفًا من العنف؛ مرسي يعود إلى القوات المسلحة بعد ٤ شهور؛ وتوكيلات السيسي؛ وقالت صحيفة اليوم السابع في تحليلها: فخلال فترة الأشهر الأربعة الماضية، التي شهدت تصاعد الاحتجاجات، وانتشار جمع التوكيلات الشعبية لتفويض وزير الدفاع الفريق أول عبد الفتاح السيسي لإدارة شئون البلاد، نفاها الرئيس مرسي من خلال خطوات عملية منها استقبال السيسي أكثر من مرة، واصطحابه له خلال جولته الأخيرة لباكستان والهند، وأخيرًا أمس بأداء صلاة الجمعة؛ التقى ضباط وجنود المنطقة العسكري المركزية، كما أدار حوارًا مفتوحًا..

* * *